سماحة النبي صلى اللّه عليه وسلم مع الأعداء في السنة والسيرة النبوية/ دراسة موضوعية

(The tolerance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, towards enemies in the Sunnah and the Prophetic Biography / An objective study)

ب.د. سردار حمد امين ابراهيم.

Sardar Hamad Amin Ibrahim B.D.

تدريسي بقسم التربية الدينية كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين-أربيل.

Sardar.ibrahimq@su.edu.kur

م.م. هزار عبدالله محمد.

Hazhar abdullah mohammed

تدريسي بقسم التربية الدينية كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين-أربيل.

hazhar.mohammed@su.edu.kur

مستخلص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين. وبعد:

سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء في السنة والسيرة النبوية- دراسة موضوعية..

يهدف هذا البحث إلى استجلاء مظاهر سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، كما تجلَّت في السنة والسيرة النبويتين، وتحليل الأبعاد المختلفة لهذه السماحة، واستنباط الدروس والعبر المستفادة منها لتطبيقها في الواقع المعاصر.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الموضوعي في دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، وعرضها، ثم تحليل هذه الأحاديث لاستخلاص الدلالات والأبعاد الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية والسياسية لسماحته صلى الله عليه وسلم.

يتناول المبحث الأول الإطار النظري والتأصيلي لمفهوم السماحة لغةً واصطلاحاً، والأصول الشرعية لهذه الكلمة في القرآن الكريم والسنة النبوية بشكلٍ موضوعيٍّ، بالإضافة إلى نماذج من أخلاقه صلى الله عليه وسلم.

تحدّث الباحث في المبحث الثاني عن بعض مظاهر سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء في السنة والسيرة النبوية، ودرس نتائج هذه السماحة وتداعياتها على الأعداء.

وختم الباحث البحث بجملة من النتائج والاستنتاجات التي تؤكد على أن سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه لم تكن ضعفاً أو تهاوناً، بل كانت قوةً خلقيةً ومنهجاً حكيماً يهدف إلى تحقيق مصالح عليا، وبناء مجتمع متسامح قادر على التعايش.

بشكلٍ عام، يقدم البحث دراسةً معمقةً لسماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء في ضوء السنة والسيرة النبوية، مؤكداً على أهمية هذا النموذج النبوي في بناء علاقات إنسانية قائمة على العدل والرحمة والتسامح، حتى مع المخالفين والأعداء.

Research Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon our Master Muhammad, his family, and all his companions. The Tolerance of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) towards his enemies in the Prophetic Sunnah and Biography - An Objective Study.

This research aims to explore the manifestations of the Prophet Muhammad's (peace and blessings be upon him) tolerance towards his enemies as manifested in the Prophetic Sunnah and Biography, analyze the various dimensions of this tolerance, and draw lessons and morals from them for application in contemporary reality.

The researcher adopted an objective descriptive approach to the Prophetic hadiths related to the Prophet's (peace and blessings be upon him) treatment of his enemies, presenting them, and then analyzing these hadiths to extract the moral, humanitarian, social, and political implications and dimensions of his tolerance.

The first section addresses the theoretical and foundational framework of the concept of tolerance, both linguistically and technically, and the legal origins of this word in the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, in an objective manner. It also presents examples of his moral character (peace and blessings be upon him). In the second section, the researcher discussed some aspects of the Prophet's (peace and blessings be upon him) tolerance toward enemies in the Prophetic Sunnah and biography, and studied the results and repercussions of this tolerance toward enemies.

The researcher concluded the research with a set of findings and conclusions that confirm that the Prophet's (peace and blessings be upon him) tolerance toward his enemies was not a sign of weakness or negligence, but rather a moral strength and a wise approach aimed at achieving higher interests and building a tolerant society capable of coexistence.

In general, the research presents an in-depth study of the Prophet's (peace and blessings be upon him) tolerance toward enemies in light of the Prophetic Sunnah and biography, emphasizing the importance of this prophetic model in building human relationships based on justice, mercy, and tolerance, even with opponents and enemies.

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات. وأزكى صلوات الله وتسليماته على المبعوث رحمة للعالمين، نبيّ الرحمة وإمام الهدى، سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وآلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أما بعد:

يُعَدّ التسامح من القيم الإنسانية الرفيعة التي أسهمت في بناء المجتمعات واستقرارها، وقد تجلَّت هذه القيم بأسمى صورها في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان مثالاً يُحتذى به في العفو والرحمة حتى مع أعدائه. فرغم ما تعرّض له من أذى واضطهاد، لم يكن الانتقام منهجه، بل اختار طريق العفو والإحسان، ممَّا أسهم في نشر دعوته وترسيخ مبادئ التعايش السلمي.

لقد أظهر النبي صلى الله عليه وسلم سماحته في مختلف المواقف، سواء في السلم أو في الحرب، حيث كان يوصِي أصحابه بالإحسان إلى الأسرى، وينهى عن الغدر والتمثيل بالقتلى. كذلك تجلَّت رحمته في فتح مكة عندماقال لأهل مكة، الذين آذوه سابقاً: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». هذا الموقف وغيره يعكس عمق أخلاقه النبيلة، ويؤكد أن التسامح لم يكن مجرد تصرفٍ عابرٍ، بل كان منهجاً ثابتاً في حياته صلى الله عليه وسلم.

أهمية هذا البحث وهدفه:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مظاهر سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، وتحليل تأثير هذه المواقف على نشر الإسلام وتعزيز العلاقات الإنسانية، بالإضافة إلى استخلاص الدروس المستفادة منها في واقعنا المعاصر. من خلال استعراض الأحداث التاريخية وتحليلها، سنرى كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يحوّل العداء إلى محبة، والكراهية إلى احترام، ممَّا يجعل سيرتَه نموذجاً يُستلهم منه في بناء المجتمعات القائمة على التسامح والتعايش.

أسئلة البحث:

١- ما هي السماحة؟ وما الفرق بينها وبين العفو والسَّهل؟

٢- لماذا نسامح؟ ومتى نسامح؟

٣- ما هي ثمرة هذه السماحة؟

حدود البحث:

فهو يبحث في الفترة الزمنية ما بين بعثته صلى الله عليه وسلم إلى وفاته.

إشكالية البحث:

* تحليل المواقف التي أظهر فيها النبي صلى الله عليه وسلم العفو والرحمة تجاه من عادوه.
* تأثير هذه السماحة على انتشار الإسلام وكسب القلوب.
* مقارنة نهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأعداء بمفاهيم التسامح الحديثة.
* إمكانية تطبيق هذه القيم في حل النزاعات المعاصرة.

منهج البحث:

فقد تتبعتُ المنهج الوصفيّ، الاستقرائيّ، الاستدلاليّ، حيث تتبعت أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله باستقراءٍ تامٍّ، واستدليت عليه.

خطة البحث:

فقد قسمتُ بحثِي المعنون بـ: سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء في ضوء السنة والسيرة النبويتين – دراسة موضوعية، إلى مبحثين:

* خصصت المبحث الأوّل لتعريف السماحة في القرآن والسنة، مع نماذجَ مِن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.
* وتحدّثت في المبحث الثاني عن سماحته صلى الله عليه وسلم مع الأعداء وثمرة هذه السماحة.
* وختمتُ البحث بخاتمةٍ وقائمةٍ للمصادرِ والمراجع.

المبحث الأوّل: السماحة في القرآن والسنة وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قسمتُه إلى مطلبين:

* المطلب الأوّل: تعريف السماحة لغة واصطلاحاً، والسماحة في القرآن والسنة.
* المطلب الثاني: نماذج مِن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأوّل: السماحة في القرآن والسنة وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأوّل: تعريف السماحة لغة واصطلاحاً، والسماحة في القرآن والسنة.

السَّماحةُ لغةٌ:

مادَّة (سَمَح) تدُلُّ على سلاسةٍ وسهولةٍ. والمسامحةُ: المساهلةُ. وسَمَح بكذا يسمَحُ سُموحاً وسماحةٌ: جادَ وأعطى، أي الجود والكرم، أو وافق على ما أُريدَ منه [١].

السَّماحةُ اصطِلاحاً:

السَّماحةُ في الاصطلاحِ تطلق على معنيين:

الأوَّل: بذلُ ما لا يجبُ تفضُّلاً[٢].

الثَّاني: في معنى التَّسامُحِ مع الغيرِ في المعاملاتِ المختلفةِ، ويكونُ ذلك بتيسيرِ الأمورِ، والملاينةِ فيها التي تتجلَّى في التَّيسيرِ وعدمالقَهر[٣].

وقيل: المسامحةُ: تركُ ما يجبُ تنزُّهًا [٤].

الفَرقُ بَينَ السَّماحةِ والعَفوِ:

العفوُ هو التَّجافي عن الذَّنبِ. وقيل: كفُّ الضررِ مع القُدرةِ عليه. فكُلُّ من استحقَّ عقوبةً فتركتَها فقد عفوتَه [٥]. فالعفوُ تجاوُزٌ عن ذنبٍ وإسقاطٌ للعقوبةِ عن فاعلِه، والسَّماحةُ أعمُّ من ذلك.

الفَرقُ بَينَ السَّماحةِ واليُسرِ والسُّهولةِ:

اليُسرُ ضِدُّ العُسرِ، واليُسرُ السُّهولةُ؛ فاليُسرُ والسَّماحةُ يشتركانِ في معنى السُّهولةِ، ورَفعِ الحَرَجِ والضِّيقِ والمشقَّةِ.

قال ابنُ حَجَرٍ: « السُّهولةُ والسَّماحةُ متقاربانِ في المعنى»[٦].

الفَرقُ بَينَ السَّماحةِ والمسامحةِ:

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٣/٩٩)، المصباح المنير، للفيومي ١/٢٨٨.
(٢) التعريفات : للجرجاني/ ١٦٠.، التعريفات الفقهية :محمد عميم الإحسان /١١٥.
(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم لعدد من المختصين (٦/٢٢٨٧.
(٤) -التعريفات للجرجاني /٢١٢.
(٥) -المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٢/١٠٤)، الكليات للكفوي (ص: ٥٩٨).
(٦) -فتح الباري لابن الحجر :٤/٣٠٧.

وقيل: (أمَّا السَّماحةُ فهي بَذلُ بعضِ ما لا يجِبُ، وأمَّا المسامحةُ فهي تَركُ بعضِ ما يجِبُ، والجميعُ يكونُ بالإرادةِ والاختيارِ) (١).

٢-السماحة من القرآن والسنة :

١- من القرآن :

عندما نقرَأ القرآن، نرى أنه يحثنا على التسامح في كثير من آياته، وأنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتسامح قبل أن يأمرنا به. فقد قال تعالى في حق رسولنا الكريم: :((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ – وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ – فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ – فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ – إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) [ال عمران:١٥٩]. ، وهذا يدل على أن التسامح كان منهجًا في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي جمع الناس حوله بالرغم من كل الظروف.

وقال تعالى في حق رسولنا الأكرم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). [سورة القلم، آية: ٤] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَعَلَى أَدَبٍ عَظِيمٍ، وَذَلِكَ أَدَبُ الْقُرْآنِ الَّذِي أَدَّبَهُ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَشَرَائِعُهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ(٢).

وقيل على الْخلق الَّذِي أدبك الله بِهِ مِمَّا نزل بِهِ الْقُرْآن من الْإِحْسَان إِلَى النَّاس، وَالْعَفو، والتجاوز، وصلَة الْأَرْحَام، وَإِعْطَاء النصفة، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَمَا أشبه ذَلِك(٣).

وقال تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ). [سورة الأعراف، آية: ١٩٩]

أي: يا محمد، كن عفواً عن الناس، واجعل ذلك صفة دائمة لك. وما أشبهها من الآيات الدالة على اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، والآيات التي تحث على كل خلق جميل.

فكان سهلاً ليناً قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سأله، لا يحرمه ولا يرده خائباً.

وإذا أراد أصحابه أمراً وافقهم عليه، ورافقهم فيه إذا لم يكن في ذلك محظور. وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل كان يشاورهم.وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم(٤).

وقال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). [سورة آل عمران، آية:

(١) تهذيب الاخلاق لابن مسكوبة:٣١.
(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري:٢٣/١٤٩.
(٣) تفسير القرآن للسمعاني :٦/١٨.
(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لأبي عبدالله آلسعدي : ١/ ٣٩.

وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَفَى بِذَلِكَ حَثًّا عَلَى ذَلِكَ، وَدَلَّتْ أَيْضًا: عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ الْمُتَّصِفِينَ بِهِ،(١).

وقال تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ). [سورة الشورى، آية: ٤٠] وجزاء سيئة المسيء عقوبته بسيئة مثلها من غير زيادة، فمن عفا عن المسيء، وترك عقابه، وأصلح الودَّ بينه وبين المعفو عنه ابتغاء وجه الله، فأَجْرُ عفوه ذلك على الله. إن الله لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالعدوان على الناس، ويسيئون إليهم(٢).

وقال تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ - قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ -). [سورة البقرة، آية: ٢٥٦]

وقال تعالى (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا - وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ - فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). [سورة البقرة، آية: ١٣٧] ، أي: فإن آمن أهل الكتاب { بمثل ما آمنتم به } - يا معشر المؤمنين - من جميع الرسل، وخاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، وأسلموا لله وحده، ولم يفرقوا بين أحد من رسل الله { فَقَدِ اهْتَدَوْا } للصراط المستقيم، الموصِل إلى جنات النعيم. أي: فلا سبيل لهم إلى الهداية إلا بهذا الإيمان.و «الهدى «هو العلم بالحق، والعمل به، وضده الضلال عن العلم والضلال عن العمل بعد العلم، وهو الشقاق الذي كانوا عليه، لما تولوا وأعرضوا، فالشقاق هو أن يكونوا في شقٍّ، واللهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم في شقٍّ آخر. وهذه العداوة البليغة تتضمن بذلَ ما يقدرون عليه من أذيَّة النبي صلى الله عليه وسلم.فلهذا وعد اللهُ رسولَه صلى الله عليه وسلم أن يكفيَه إياهم، فهو السميعُ لجميعِ الأصوات على تنوّع اللغات واختلاف الأغراض، العليمُ بما بين أيديهم وما خلفهم، بالغيب والشهادة، بالظواهرِ والخفاء، فإذا كان كذلك، كفاك الله شرهم(٣).

العدلُ والإحسانُ في التعاملِ معهم، حيثقال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالقِسطِ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا - اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ للتَّقوَى - واتَّقوا اللهَ - إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٨].

يأمرُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- في هذهِ الآيةِ أن نكونَ قائمينَ بالحقِّ مِن أجلهِ، بحيثُ نلتزمُ بما يرضيهِ، سواءٌ مِن خلالِ طاعتِه في ما أمرَ بهِ أو مِن خلالِ اجتنابِ ما نهى عنهُ. ويُفسّرُ ابنُ عباسٍ ذلكَ بأنَّه واجبٌ علينا أن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي : ٥/ ٤٨٧.
(٢) التفسير الميسر :٨/ ٤٦٠.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :ص: ٦٨.

نقومَ للهِ بما يستوجبُ الحقَّ والعدلَ في جميعِ جوانبِ حياتِنا، دونَ تحيّزٍ أو محاباةٍ.

ويؤكِّد اللهُ –سبحانهُ وتعالى– أنَّ العدلَ في الشهادةِ واجبٌ مطلقٌ، فلا ينبغي أن يتأثرَ الإنسانُ بعلاقاتِه الشخصيةِ أو عواطفِه، فلا يمنحُ شهادةَ تخالفُ الحقَّ لصالحِ مَن يحبّهم، ولا يحرمُها ممَّن يبغضهم. بل يجب أن تكونَ الشهادةُ قائمة على الإنصافِ والصدقِ، بغضِّ النظرِ عن أيِّ اعتباراتٍ أخرى.

ثمَّ يُحذِّرُ اللهُ مِن أن يدفعَنا بغضُ بعضِ الناسِ إلى تركِ العدلِ في معاملتِهم، إذْ لا يجوزُ أن يكونَ موقفُ الإنسانِ مِن الآخرينَ سبباً في ميلِه إلى الظلمِ أو الانتقاصِ مِن حقوقِهم. فيأمرُ اللهُ بالعدلِ في جميعِ الأحوالِ، سواءٌ مع الأصدقاءِ أو الأعداءِ، لأنَّ العدلَ هو السبيلُ الأقربُ إلى التقوى، فهوَ يحفظُ القلوبَ مِن الانحرافِ، ويجعلُ الإنسانَ أكثرَ وعياً بمسؤوليَّتِه أمامَ الله.

وأخيراً، يذكّرُنا اللهُ بأنَّ جميعَ أعمالِنا مكشوفَةٌ أمامَه، فهوَ يعلمُ مَن يمارسُ العدلَ ومَن يجورُ عليه، وبهذا يدعونا إلى استشعارِ رقابتِه في كلِّ ما نقومُ به، فنحرصَ على تحرِّي الحقِّ والإنصافِ في تعاملِنا مع الجميع.(١)

وقال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ). [سورة التوبة، آية: ٦] .

وإنِ استأمنك، يا محمَّدُ، مِنَ المشركينَ، الَّذينَ أمرتُك بقتالِهم وقتلِهم بعدَ انسلاخِ الأَشهُرِ الحُرُم، أحدٌ ليستمعَ كلامَ اللهِ مِنك، وهوَ القرآنُ الَّذي أنزله اللهُ عليكَ (فأجِرْهُ)، يقولُ: فأمّنهُ حتى يسمعَ كلامَ اللهِ وتتلوه عليهِ (ثمَّ أبلِغهُ مأمنَهُ)، يقولُ:ثمَّ ردَّه بعدَ سماعِهِ كلامَ اللهِ إن هو أبى أن يسلمَ، ولم يتعظْ لما تلوتَه عليهِ مِن كلامِ اللهِ فيؤمنَ (إلى مأمنِه)، يقولُ: إلى حيثُ يأمنُ مِنك ومِمَّن في طاعتِك، حتى يلحقَ بدارِهِ وقومِه مِنَ المشركينَ (ذلكَ بأنَّهم قومٌ لا يعلمونَ)، يقولُ: تفعلُ ذلكَ بهم، مِن إعطائكَ إيَّاهم الأمانَ ليستمعوا القرآنَ، وردِّك إيَّاهم إذا أبوا الإسلامَ إلى مأمنِهم، مِن أجلِ أنَّهم قومٌ جهلةٌ لا يفقهونَ عَنْ اللهِ حُجَّتَهُ، ولا يعلمونَ ما لهم بالإيمانِ باللهِ لو آمنوا، وما عليهم مِن الوِزْرِ والإثمِ بتركِهم الإيمانَ بالله.(٢)

الحث على البرّ لغير المقاتلين منهم

(لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). [سورة الممتحنة، آية: ٨-٩]

(١) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: ٢/٢٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد الآملي الطبري: ١٤/ ١٣٨.

ومن خلال هذه الايتين بينّا أن السماحة هي قيمة أخلاقية عظيمة تعكس روح الإسلام القائمة على اليسر والعدل والرحمة، والبعد عن التشدد والتعسير، وهي تشمل العفو عن الآخرين، والتسامح في المعاملات، والرفق في الدعوة إلى الله.

والسماحة ليست مجرد تصرف فردي، بل هي منهج حياة يشمل العبادات والمعاملات، حيث يُرشدنا القرآن إلى التسامح مع الآخرين، والعدل في الأحكام، والرفق في الدعوة، مما يجعلها من القيم الأساسية التي تعزز التعايش السلمي بين الناس.

٢- السماحة والسمح في السنة:

عن جابرِ[١] بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((رَحِم اللهُ رجُلاً سَمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى))[٢]. فيه الحضُّ على السَّماحةِ، وحُسنِ المعاملةِ، واستعمالِ معالي الأخلاقِ ومَكارِمِها، وتَركِ المشاحَّةِ في البيعِ، وذلك سببٌ إلى وجودِ البركةِ فيه؛ لأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم لا يحُضُّ أمَّتَه إلَّا على ما فيه النَّفعُ لهم، في الدُّنيا والآخِرةِ[٣].وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ[٤]، رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ألا أخبِرُكم بمن يَحرُمُ على النَّارِ، أو بمن تحرُمُ عليه النَّارُ؟ على كُلِّ قريبٍ هَيِّنٍ سَهل))[٥]. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: -تحرم النار على كل قريب هين سهل-، مشيرًا إلى أن الشخص الذي يتصف بهذه الصفات يكون محبوبًا ومقبولًا بين الناس. فالهيّنُ هو الإنسان البسيط السهل الذي لا يعقّد الأمور ولا يشقّ على الآخرين، بل يُسهل التعامل معه ويقبل الاعتذار بسهولة.

(١) جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبو عبد الله ، وأبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه .من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا .روى علما كثيرا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن عمر ، وعلي ، وأبي بكر ، وأبي عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، والزبير ، وطائفة سير أعلام النبلاء للذهبي:٣/ ١٠٩ .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للبخاري: بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ :٢٠٧٦.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي: ٦/ ٢١٠.

(٤) -عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بنِ حبيب الإِمَامُ الحَبْرُ فَقِيْهُ الأُمَّةِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الهُذَلِيُّ المَكِّيُّ المُهَاجِرِيُّ البَدْرِيُّ حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ. كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ شَهِدَ بَدْراً وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ عَلَى النَّفْلِ وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ رَوَى عِلْماً كَثِيْراً المتوفى سنة ٣٢ للهجرة. سير أعلام النبلاء ط الحديث (٣/ ٢٨٠)

(٥) رواه الترمذي (٢٤٨٨) واللفظ له، وأحمد (٣٩٣٨). صحَّحه ابنُ حِبان في ((صحيحه)) (٤٧٠)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٤٨٨)، وحسَّنه بشواهِدِه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (٣٩٣٨)، وقال الترمذي: حسنٌ غريبٌ.

كما أنَّ اللينَ يعكسُ طبيعةَ الشخصِ الهادئةَ والمرنةَ في التعاملِ، فلا يكونُ عنيفاً ولا قاسياً، بل يتَّسمُ بالرفقِ والسهولةِ في التواصلِ مع الآخرين. وبذلكَ تتَّضحُ الصورةُ الكاملةُ للمؤمنِ الذي يتحلّى بهذهِ الصفاتِ الجميلةِ، فيكونُ قريباً مِن القلوبِ، يسهُلُ التفاعلُ معهُ ويتركُ أثراً إيجابياً في المجتمع.

كل هذه المفردات تعبّر عن معنى واحد، وهو سهولة المعاملة ولطف التصرف، مما يعكس جمال الأخلاق وروعة التعامل الحسن [١].

عن حذيفة[٢] رضي الله عنه قال أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له ماذا عملت في الدنيا ؟ (قال ولا يكتمون الله حديثا) قال يا رب آتيتني مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي)[٣] فقال عقبة بن عامر الجهني [٤]، وأبو مسعود الأنصاري[٥]، هكذا سمعناه مِن في رسول الله صلى الله عليه و سلم.

والتَّجاوُزُ والتَّجوُّزُ معناهما المسامحةُ في الاقتضاءِ والاستيفاءِ، وقبولُ ما فيه نقصٌ يسيرٌ...، وفي هذه الأحاديثِ فَضلُ إنظارِ المُعسِرِ والوَضعِ عنه إمَّا كُلَّ الدَّينِ، وإمَّا بعضَه من كثيرٍ أو قليلٍ، وفضلُ المسامحةِ في الاقتضاءِ وفي الاستيفاءِ، سواءٌ استوفيَ من موسرٍ أو مُعسِرٍ، وفَضلُ الوضعِ من الدَّينِ، وأنَّه لا يحتَقَرُ شيءٌ من أفعالِ الخيرِ؛ فلعلَّه سببُ السَّعادةِ والرَّحمةِ[٦].

من خلال من ذكرناه تبين لنا أن سماحة تنتج منها أهم النقاط الاتية:

١- تعزيزُ روحِ التعاونِ والتآلف: السماحةُ تسهمُ في بناءِ مجتمعاتٍ متماسِكةٍ تقومُ على الاحترامِ المتبادلِ

(١) شرح الترغيب والترهيب للمنذري:٢٧/ ٤.

(٢) حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان روى عنه أبو عبيدة وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ،وهاجر إلى النبي فخيره بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة وشهد مع النبي أحدا وقتل أبوه بها ويذكر عند اسمه وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله أسد الغابة لأبو الحسن الشيباني (١/ ٥٧٣).

(٣) صحيح مسلم: باب فضل إنظار المعسر،برقم ١٥٦٠/ ٣/ ١١٩٤.

(٤) عقبة بن عامر: عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير.من الصحابة.كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة ٤٤ ه، وعزل عنها سنة ٤٧ وولي غزو البحر.ومات بمصر.كان شجاعا فقيها شاعرا قارئا، من الرماة.وهو أحد من جمع القرآن. الأعلام لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٤٠).

(٥) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة . ويقال : يسيرة . وقد تقدم نسبه في « عقبة » وهو المعروف بالبدري لأنه سكن أو نزل ماء بدر . وشهد العقبة ولم يشهد بدراً عند أكثر أهل السير . وقيل : شهد بدرا فقيل : توفي سنة أحدى أو اثنتين وأربعين . ومنهم من يقول : مات بعد سنة ستين : أسد الغابة (ص: ١٢٤٥).

(٦) شرح النووي على مسلم :١٠/ ٢٢٥.

والتعاونِ بينَ أفرادِها.

٢- نشرُ قيمِ العدلِ والمساواة: التعاملُ بالسماحةِ يساعدُ على تحقيقِ العدالةِ الاجتماعيةِ، حيثُ يُعاملُ الجميعُ برفقٍ وإنصافٍ بغضِّ النظرِ عن خلفياتِهم.

٣- تقليلُ النزاعاتِ والخلافات: السماحةُ تقلّلُ من المشاحناتِ بينَ الناسِ، وتعزّزُ ثقافةَ الحوارِ والتفاهمِ بدلاً منَ الصراعِ والتوتّر.

٤- تحقيقُ البركةِ في الرزقِ والمعاملات: الشخصُ السّمحُ في البيعِ والشراءِ يباركُ اللهُ له في رزقِه، كما وردَ في الحديثِ الشريفِ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى».

٥- الارتقاءُ بالأخلاقِ والقيمِ الإنسانية: السماحةُ تعزّزُ الأخلاقَ الحميدةَ مثلَ الصبرِ، العفوِ، والإحسانِ، ممَّا يجعلُ المجتمعَ أكثرَ استقراراً وسلاماً.

المطلب الثاني: نماذج من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم:

منذُ ولادتِه وحتى آخرِ لحظاتِ حياتِه، كان النبيُّ محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم مثالاً حيّاً لكلِّ خلقٍ كريمٍ، بعيداً عن أيِّ وصفٍ مذمومٍ. فقد كانَ أعلمَ الناسِ، وأفصحَهم لساناً، وأبلغَهم بياناً، وأكثرَهم حياءَ، واشتُهرَ بالأمانَةِ والصدقِ والعفافِ، حتى ضُربَ بهِ المثلُ في هذهِ الصفاتِ. لقد ربّاه اللهُ -عزّ وجلّ- وأحسنَ تأديبَه، فكانَ أرجحَ الناسِ عقلاً، وأكملَهم أدباً، وأوفرَهم حلماً، وأعظمَهم قوّةً وشجاعة، وأصدقَهم حديثاً، وأوسعَهم رحمةٌ وشفقةٌ، وأكرمَهم نفساً، وأرفعَهم منزلة، وقد زكّاه اللهُ سبحانهُ بقولهِ:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

بوجهٍ عامٍ، فإنَّ كلَّ خلقٍ محمودٍ يليقُ بالإنسانِ كانَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم منهُ النصيبُ الأوفرُ والقِسطُ الأكبرُ، وكلَّ وصفٍ مذمومٍ كانَ أبعدَ الناسِ عنهُ وأسلمَهم منهُ. شهدَ لهُ بذلكَ القريبُ والبعيدُ، والصديقُ والعدوُّ، فكانَ مكارمُ الأخلاقِ سمةٌ بارزةٌ في قولهِ وفعلهِ وسيرتِه، ممَّا جعلَ منهُ نموذجاً يُحتذى في السلوكِ القويمِ والتعاملِ الراقي.في تعاملِه معَ الناسِ،وصبرِه، ورحمتِه، وشجاعتِه، إليكَ بعضَ الجوانبِ الإضافيةِ التي تعكسُ كمالَ خلقِه:

الرحمة والرأفة[1]: كان النبي ﷺ رحيمًا بكل من حوله، يعطف على الضعفاء والمساكين، ويرفق بالنساء والأطفال: عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، عن النّبي -صلى الله عليه وسلم- أنّه قال: (الرَّاحم

(١) -ينظر أعلام النبوة :للماوردي، ١٨٥.

ونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ. ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السماء). [1]

الحلم والصبر: رغم الأذى الذي تعرض له، لم يكن النبي ﷺ يزيد إلا صبرًا وحلمًا، وكان يعفو عن المسيئين إليه، كما فعل يوم فتح مكة عندما قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

العدل والإنصاف: كان النبي ﷺ يحرص على تحقيق العدالة بين الناس، بغض النظر عن مكانتهم أو نسبهم، عن عائشة، رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها؟ – يعني – رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: ومن يجترئ إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أسامة، أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب، فقال: «إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها[2].

كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سمحًا في تعامُلِه، وهو المَثَلُ الأكمَلُ في السَّماحةِ، يحكي لنا أنسٌ رَضِيَ اللهُ عنه ما وجَده من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من حُسنِ المعاملةِ فيقولُ:خدَمْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَشْرَ سِنينَ، فما قال لي: أفٍّ، ولا: لمَ صنَعْتَ؟ ولا: ألَا صنَعْتَ؟[3] – وعنه أيضًا قال: كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من أحسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فأرسلني يومًا لحاجةٍ، فقلتُ: واللهِ لا أذهَبُ، وفي نَفسي أن أذهَبَ لِما أمَرني به نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّم، قال: فخرجْتُ حتَّى أمُرَّ على صِبيانٍ وهم يلعَبونَ في السُّوقِ، فإذا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم قابِضٌ بقَفايَ مِن وَرائي، فنظرْتُ إليه وهو يضحَكُ، فقال: يا أُنَيسُ، اذهَبْ حيثُ أمرْتُك، قلْتُ: نعَم، أنا أذهَبُ يا رسولَ اللهِ[4].

كما غفر النبي محمد ﷺ حاطب بن ابي بلتعة، حيث أرسل حاطب بن أبي بلتعة رسالة إلى قريش يُخبرهم بتحركات النبي ﷺ نحو مكة. وقد أوكل إيصال هذه الرسالة إلى امرأة أخفتها في شعرها، لكن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه على الأمر، فأرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام لاستردادها. بعد البحث، استخرجوا الرسالة وأحضروها إلى النبي ﷺ.عندما واجه النبي ﷺ حاطبًا وسأله عن سبب تصرفه، أوضح أنه لم يكن خائنًا لدينه، بل كان يسعى لحماية أهله في مكة، نظرًا لعدم امتلاكه روابط قوية

(١) رواه الترمذي، في سننه، عن عبد الله بن عمرو، الصفحة أو الرقم: ١٩٢٤ ، حديث حسن صحيح.
(٢) فتح الباري لابن الحجر :باب كراهية الشفاعة في الحد اذا رفع الى السلطان: ١٢/ ٧٨، ٦٤٠٦.
(٣) صحيح مسلم ٢٣٠٩.
(٤) مصدر نفسه ٢٣١٠.

هناك كما كان الحال مع بقية المهاجرين. رغم ذلك، رأى عمر بن الخطاب أن هذا الفعل يستوجب العقوبة، لكن النبي ﷺ أشار إلى فضل أهل بدر، حيث قال: -لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم-.[1].

هذه القصة تُبرز قيم العفو والرحمة التي تحلى بها النبي ﷺ، كما أنها تؤكد أهمية الإخلاص والنية في الحكم على الأفعال، حيث لم يعتبر النبي ﷺ تصرف حاطب خيانة، بل تفهم دوافعه وأظهر له العفو .

فهذه نماذج من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعفوه مع المسلمين وأنه كما هو معلوم مسامح مع المسليمن ومع غيرهم ، وأنه دائما ما كان ضد ثأر لنفسه بل كان يأخذ الحق لغيره حتى لو كان لدى أشد أعدائه، وفي المبحث اللاحق ساتطرق الى سماحته مع الأعداء.

المبحث الثاني: سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء وثمرتها:

المطلب الاول : سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعداء

يبرز هذا المطلب جانبًا مهمًا من الرحمة النبوية، حيث يتناول عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولئك الذين كانوا من أشد أعدائه، وسعوا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه. فبرغم الأذى الذي تعرض له، والظلم الذي لحق به وبأصحابه، فإن قلبه لم يكن يحمل حقدًا أو كراهية، بل ظل متصفًا بالرحمة واللين حتى مع الذين سعوا لإيذائه وقتله كزعماء مكة عند تمكنه منهم، وكذلك مع المنافقين وزعيمهم. وذلك لعدة أسباب، منها أن هذه الرحمة تمثل نموذجًا فريدًا للعفو عند المقدرة، وتجسيدًا للمبادئ الإنسانية السامية في لحظات القوة والانتصار. كما أن دراسة موقفه مع من حاربوه لعشرين عامًا، واضطهدوه، وصادروا ممتلكاته وممتلكات المسلمين، وقتلوا منهم، تبين مدى شمولية رحمته وعمق عفوه حين أصبحت زمام الأمور في يديه.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم حدثته : أنها قالت للنبي صلى الله عليه و سلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره

(١) ينظر البداية والنهاية لابن كثير :٦/ ٥٢١-٥٢٤.

بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)،[١]

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وقريش يرفض أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة لذا فكر النبي صلى الله عليه وسلم على أن استخدام أحد المعارف من الكافرين للحماية ما دام ليس هناك تنازل ولا تفريط؟ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مرفوع الرأس، وحوله الأسلحة من كل مكان، لم يدخلها متسللاً أو منهزماً، ومع أن الحماية جميعها آتية من بني نوفل من المطعم بن عدي أحد المشركين، إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً كل الحرص أن يفهم جميع أهل مكة، والمطعم بن عدي أنه لن يتنازل عن الإسلام والدعوة، ولهذا كان أول شيء فعله صلى الله عليه وسلم أن ذهب إلى البيت الحرام وصلى فيه ركعتين على طريقة المسلمين، وأمام جميع الناس؛ ليعلن لأهل مكة ولبني نوفل وللمطعم بن عدي أنه ما زال على نفس الطريق، وسوف يأتي الحجاج لمكة، وسيخرج لهم أيضاً ليدعوهم للإسلام، تماماً كما كان يفعل في أيام أبي طالب[٢]، ومر على هذه الحادثة سنين ولكنه صلى الله عليه وسلم لم ينسى هذا المعروف لذا لما كان يوم (بدر) قال النبي {صلى الله عليه وسلم}لو كان المطعم بن عدي حيا وكلمني في هؤلاء الأسرى لتركتهم له وكانوا سبعين أسيرا [٣].

تعامله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين:

كان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يعلم بنفاق عبد الله بن أبيّ وغيره من المنافقين، لكنّه لم يقاتلهم ولم يفصح عن أسمائهم، فالناس من اليهود والنصارى ومَن كان يعيش في المدينة لم يكونوا على علمٍ بنفاق هؤلاء، وكان يرى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنّ قتال المنافقين مدعاة لقول الناس: إنّ محمداً يقتل أصحابه؛ لكونهم على غير علم بباطن المنافقين وما يخفون في صدورهم، ويكون ذلك سبباً لامتناع الناس من الدخول في دين الله والنفور منه، فأراد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يُحقّق المنفعة الأكبر؛ وهي إقبال الناس على الإسلام وهذا أولى من قتال المنافقين.[٤]، ومن الجدير بالذكر أن رسول الله لم يخبر عن أسماء هذه الفئة إلّا لحذيفة بن اليمان –رضيَ الله عنه–، كما أنّ حذيفة لم يكن على علمٍ بجميع الأسماء،

(١) صحيح البخاري :٣/ ١١٨٠، برقم ٣٠٥٩ ، باب اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.
(٢) السيرة النبوية لراغب السرجاني:١١/١١.
(٣) حداق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار : محمد بن عمر الحميري(ص: ١٠٠).
(٤) ينظر شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية لعبد العزيز الراجحي ، صفحة ١١، جزء ٩.

يقول -سبحانه-: (وَمِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقونَ وَمِن أَهلِ المَدينَةِ مَرَدوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعلَمُهُم نَحنُ نَعلَمُهُم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ ثُمَّ يُرَدّونَ إِلى عَذابٍ عَظيم)[التوبة-١٠١] ورسول الله كذلك لم يطلعه الله -سبحانه- عليهم جميعاً.

لمّا أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه بالتجهّز للخروج في غزوة تبوك، تراجع المنافقون وامتنعوا من الخروج، فخرج رسول الله بأصحابه إلى الغزو، فلما رجع إلى المدينة المنورة كان أوّل أمر قام به الذهاب إلى المسجد النبويّ ليصلّي فيه ركعتين. ثم قَدم إليه المنافقون بعد ذلك يعتذرون، ويقدّم كلٌّ منهم عذره الذي منعه من الاستجابة لأمر الله ورسوله والخروج للجهاد في سبيل الله، فقبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعذارهم الظاهرة واستغفر لهم دون أن ينظر إلى باطن كلّ واحد منهم ويعلم ما بداخله، لكنّ النبي اتّخذ موقفاً مباشراً من المنافقين جزاءً لهم على ما فعلوا، فرفض الصلاة في مسجد ضرار الذي بنوه في المدينة المنورة قبل الخروج للمعركة، بل وأمر بحرقه.(١)

عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه و سلم قال قال النبي صلى الله عليه و سلم في أصحابي اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم(٢).

وفي ختام هذا المبحث علينا أن نتأمل في سمو أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد واجه من هؤلاء ما لاقى من مصائب ومتاعب، ومع ذلك بقي قلبه ممتلئًا بالرحمة والحرص على الناس. لم يكن يتخذ قراراته بالانفعال أو الغضب، بل كان يسير على طريق الحكمة والتروي، وظل ثابتًا على مبادئه رغم الأذى والتحديات التي اعترضت طريقه. كيف لا، وقد زكّاه الله بقوله: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، وجعله رحمة للعالمين، كما قال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧].

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا فريدًا يوضح الفرق بين السياسي الداعية، الذي يحمل رسالة سامية تهدف إلى هداية البشر، وبين السياسي الذي لا يرى إلا المكاسب المادية. السياسي الداعية لا يسعى للتمكين عبر سفك الدماء أو تدمير المجتمعات، بل يتمنى هداية الناس قبل كل شيء، حتى لو تأخر

(١) ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مجموعة من المؤلفين (الطبعة ٤)، جدة :دار الوسيلة، صفحة ٤٩٤، جزء ١٠.

(٢) صحيح مسلم :٤/ ٢١٤٣،برقم ٢٧٧٩.وجاء مطول في مسند أحمد :٥/ ٤٥٣،برقم ٢٣٨٤٣.

التمكين قليلاً في سبيل ذلك.

حتى في عمرة القضاء وهي العمرة التي أُبرمت ضمن اتفاق صلح الحديبية بين النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وقريش، حيث جرت في أواخر السنة السابعة للهجرة. وكان هذا الاتفاق يسمح للمسلمين بأداء العمرة في العام التالي بعد منعهم من دخول مكة في العام السابق.

انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– بصحبة ألفين من الصحابة، متأهبًا لأي طارئ، مع حمله للسلاح تحسبًا لأي خيانة من قريش، لكنه دخل مكة ملتزمًا بالعهد، مقتصرًا على سلاح المسافر فقط، وهو السيف في غمده. عندما لاحظت قريش وجود الأسلحة، ، فأرسلت وفدًا للتحقق من الأمر، فأكد النبي –صلى الله عليه وسلم– التزامه بالعهد، مما هدّأ مخاوف قريش،ووفاءً بوعده، وضع النبي –صلى الله عليه وسلم– السلاح خارج مكة تحت حراسة محمد بن مسلمة [1]، ومئتي فارس، ثم دخل هو والصحابة لأداء مناسك العمرة، بينما وقفت قريش تراقب المشهد من على رؤوس الجبال المحيطة بمكة. استمرت العمرة ثلاثة أيام وفق الاتفاق، مما أبرز التزام المسلمين بعهودهم رغم امتلاكهم القدرة على فرض سيطرتهم لو أرادوا ذلك[2].

شكّلت هذه العمرة حدثًا تاريخيًا يعكس قيم الإسلام في الوفاء بالعهد والتعامل بالحكمة، حتى في مواجهة الخصوم، وأظهرت أن قوة المسلمين ليس فقط في سلاحهم، ولكن في التزامهم بالأخلاق والمبادئ النبيلة

عندما دخل النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– مكة فاتحًا، أعلن العفو العام عن أهلها رغم ما تعرض له من أذى واضطهاد على مدى سنوات دعوته. اجتمع أهل مكة قرب الكعبة ينتظرون قراره، فقال لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟»، فأجابوا: «خيرًا، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريم»، فرد عليهم بقوله: «لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ»[يوسف ٩٢]، ليعلن بذلك عفوًا شاملاً يحفظ أرواحهم وأموالهم، دون فرض أي خراج على ممتلكاتهم، احترامًا لقدسية مكة عند المسلمين.

ومن مظاهر هذا العفو أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أجار رجلين من بني مخزوم كانت أم هانئ

(١) هو محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الأوسي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلاَّ تبوك؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– استخلفه على المدينة فيها، واستعمله عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على صدقات جهينة، وكان صاحب العمال أيام عمر، مات بالمدينة (سنة ٤٦ أو ٤٧هـ). انظر: الاستيعاب ابن عبد البر: ٤٣٣/٣، وابن الأثير: أسد الغابة ٣١٨/٤.

(٢) ينظرالسيرة النبوية لابن هشام: ، ٣٧٠/٢، والسيرة النبوية لابن كثير: ٤٢٨/٣.

بنت أبي طالب قد منحتهم الأمان. إذ دخل عليها أخوها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عازمًا على قتلها، لكنها أغلقت بابها عليها، ثم ذهبت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في أعلى مكة، فوجدته يغتسل، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى. بعد الصلاة، استقبلها النبي -صلى الله عليه وسلم- مرحبًا، ولما أخبرته بشأن الرجلين قال لها: «قد أجرْنا من أجرتِ وأمنا من أمنت، فلا يقتلها

بهذا العفو، جسّد النبي -صلى الله عليه وسلم- قيم الإسلام في التسامح والرحمة، مقدمًا نموذجًا فريدًا في التعامل مع الخصوم، لم يكن قائمًا على الانتقام بل على الصفح والمغفرة، وهو ما ساهم في دخول أهل مكة في الإسلام عن قناعة وإيمان[1].

ومن هنا، فإن رسالتك في هذه الحياة ليست أن تفرض العقوبة على الناس أو تقسو عليهم، بل أن ترشدهم إلى طريق الحق برفق وحكمة. لا شك أن طريق الدعوة مليء بالتحديات والمضايقات، ولكن الثبات عليه هو دليل الإخلاص. فأجرك ليس عند البشر، بل عند الله، وأن سبحانه لن يضيع مجهودك.

المطلب الثاني: ثمرتها:

العفو والسماحة لم يكونا مجرد قرار سياسي، بل كانا نقطة تحول في بناء المجتمع الإسلامي على أسس الرحمة والتسامح. فقد أدى العفو إلى إزالة الأحقاد المتراكمة بين المسلمين وأعدائهم السابقين، مما خلق بيئة يسودها السلام والتعايش. كما عزز هذا العفو روح الأخوة بين أفراد المجتمع، حيث أصبح الناس أكثر استعدادًا للتعاون والتكاتف من أجل مستقبل مشترك.

ولقد ساهم أيضًا في استقرار الدولة الإسلامية، حيث اختفت مظاهر الثأر والانتقام، وحل محلها العدل والمساواة، مما جعل المجتمع أكثر قوة وتماسكًا. كما كان له أثر كبير في نشر الإسلام، حيث رأى كثير من الناس في هذه الرحمة والتسامح دلالة واضحة على صدق الرسالة الإسلامية، فدخلوا في الإسلام عن قناعة وإيمان، مما أسهم في انتشار الدعوة الإسلامية بشكل أسرع.

ولقد غرس هذا العفو في النفوس معنى السلام الحقيقي، وأثبت أن القيادة الحكيمة لا تعتمد على العقاب، بل على احتواء الآخرين وبناء مستقبل قائم على الاحترام المتبادل والمبادئ النبيلة. حيث نرى من ثمرتها أيضًا أنها أخرجت لنا من أصلابهم قادة عظام خدموا الإسلام خدمة عظيمة، كأمثال:

خالد بن وليد: ٣٠) ق.هـ - ٢١ هـ / ٥٩٢ - ٦٤٢ م)

هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبوه: الوليد بن المغيرة سيد بني

(١) المجتمع المدني للعمري:١٧٩، وينظر صحيح السيرة لإبراهيم محمد علي:٥٢٧.

مخزوم أحد بطون قريش، رفيع النسب والمكانة حتى أنه كان يرفض أن توقد نار غير ناره لإطعام الناس خاصة في مواسم الحج وسوق عكاظ، وأحد أغنى أغنياء مكة في عصره حتى أنه سمّي «بالوحيد» و«بريحانة قريش»، لأن قريش كانت تكسو الكعبة عامًا ويكسوها الوليد وحده عامًا[١] وأمّه لبابة بنت الحارث، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، [٢].اعتنق خالد بن الوليد الإسلام في السنة الثامنة للهجرة، بعدما تلقّى رسالة من أخيه عبد الله تُشجّعه على ذلك. توجه إلى المدينة مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، واستقبلهم النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– بترحيب واستبشار. طلب خالد من النبي أن يستغفر له، فاستجاب له. بعد إسلامه، أصبح من أبرز القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي، ولُقّب بسيف الله المسلول نظرًا لبطولاته في المعارك[٣]، وعبقريته العسكرية، حيث لم يُهزم في أكثر من مئة معركة أمام جيوش متفوقة عدديًا. قاد الجيوش الإسلامية في حروب الردة وفتح العراق والشام خلال عهد أبي بكر وعمر، وساهم في انتصارات حاسمة مثل اليمامة واليرموك.

قبل إسلامه، لعب دورًا مهمًا في انتصار قريش في غزوة أحد، لكنه اعتنق الإسلام بعد صلح الحديبية وأصبح من أبرز القادة في عهد النبي محمد –عليه الصلاة والسلام–. في عام ٦٣٨، عزله الخليفة عمر بن الخطاب خوفًا من افتتان الناس به، فصار خالد بن الوليد في جيش الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح وأحد مقدميه فانتقل إلى حمص حيث قضى فيهاآخر سنوات حياته[٤].

١– عكرمة بن أبي جهل:

عكرمة بن عمرو أو عكرمة بن أبي جهل هو عكرمة بن عمرو المخزومي القرشي المكنى بأبي عثمان. صحابي وفارس من فرسان قريش وأحد فرسان مكة،عكرمة بن أبي جهل نشأ في بيئة مميزة داخل مكة، حيث حظي بتعليم راقٍ في القراءة والكتابة والأنساب على يد نخبة من معلمي تهامة. كان فارسًا بارعًا، أظهر مهارة فائقة في المبارزة، ورمي الرمح وتصويب السهام، واشتهر بشجاعته وخفة حركته في الكرّ والفرّ. هذه القدرات جعلته من الشخصيات البارزة بين أقرانه، وأسهمت في تكوين شخصيته القتالية

(١) ينظر سبائك الذهب في معرفه قبائل العرب أبو الفوز محمد أمين البغدادي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. ص ٢٨٥.

(٢) ينظر معرفة الصحابة أبو نعيم الأصبهاني، (الطبعة الأولى)، السعودية: دار الوطن، صفحة ٩٢٥-٩٢٦، جزء ١.

(٣) ينظر صفة الصفوة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٢٠٠٩)، (الطبعة الأولى)، القاهرة – مصر: دار الحديث، صفحة ٢٥٠-٢٥١، جزء ١.

(٤) الأعلام :خير الدين الزركلي ، (الطبعة الخامسة عشر)، بيروت –لبنان: دار العلم للملايين، صفحة ٣٠٠، جزء ٢.و قادة فتح بلاد الشام والعراق وسام العسلي (٢٠١٢)، (الطبعة الأولى)، بيروت– لبنان: دار النفائس، صفحة ١٣٧.

القوية[1].إسلام عكرمة بن أبي جهل جاء بعد هروبه إلى اليمن خوفًا من انتقام المسلمين. تدخلت زوجته أم حكيم، واستأمنت له النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقبل النبي ذلك وأعلن أنه آمن. كان يرفض رجوع الى مكة لانه كان يخاق من أن يقتوله، ولكن بعد أن أم حكيم ألحّت عليه، موضحة لطف النبي ورحمته، مما جعله يقرر العودة معها إلى مكة، عند لقائه بالنبي، أبدى النبي فرحه به، وأوضح له دعوته إلى الإسلام، فشهد عكرمة الشهادتين وأسلم، طلب من النبي الاستغفار عن عداواته السابقة، وتعهد بأن ينفق ويجاهد ضعف ما كان يفعله ضد الإسلام. وأعاد النبي زوجته إليه بنفس عقد الزواج الأول بعد إسلامه، وأصبح من المجاهدين البارزين حتى استشهد في سبيل الله. قصة عكرمة تعكس تحولًا كبيرًا من العداء الشديد إلى الإيمان العميق والجهاد في سبيل الإسلام [2].

٢- سهيل بن عمرو:

سهيل بن عمرو، خطيب قريش وفصيحها، كان أحد أشرافها قبل الإسلام. قاتل في غزوة بدر ضمن صفوف قريش، ثم أسره المسلمون وافتُدي. ، كان ممثل قريش في صلح الحديبية للتفاوض مع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

عندما فتح المسلمون مكة، خشي سهيل على نفسه، فطلب الأمان عبر ابنه عبد الله، وأسلم يومها. شارك في غزوة حنين، وحظي بعطاء من النبي. بعد وفاة النبي، برز في تثبيت قريش على الإسلام عبر خطبته المؤثرة في مكة، مشابهاً موقف أبي بكر الصديق يوم السقيفة.

خرج مع أهله للمشاركة في الفتح الإسلامي للشام، وقاد إحدى كتائب المسلمين في معركة اليرموك. بقي في الشام حتى وفاته في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. تزوج ثلاث نساء، وله عدة أبناء منهم عبد الله، أبو جندل، وعتبة، وابنتاه هند وسهلة [3].

وفي ختام هذا المبحث أود أن أقول: هذه نماذج من ثمرة سماحة النبي صلى الله عليه وسلم. فلو أنه صلى الله عليه وسلم وافق على أن يطبق ملائكة الجبال الأخشبين على مكة لما خرج لنا هؤلاء القادة ودفاعهم عن دين الله تعالى في حروب الردَّة وغيرها من المعارك. كذلك نرى أن مكة لم ترتدّ عندما ارتد أكثر البلدان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدل على أن للتسامح تأثيره على قلوب

(١) ينظر تاريخ دمشق. ابن عساكر (١٩٩٥). دار الفكر. ج. ٤١. ص. ٥١.
(٢) ينظر مغازي الواقدي، الواقدي، ج٢ ص٨٥١-٨٥٣، وسير أعلام النبلاء :١/٣٢٤.
(٣) ينظرمعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري . بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٣. ص ١٠٣. وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، أبو الحسن، صفحة ٥٨٥.

البشر. فهذا نموذج ضمن نماذج أخرى كثيرة، لكنني اقتصرت على هذه النماذج لكيلا أطيل، ولكي ألتزم بقانون المؤتمر.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصل الباحث إلى أهم النقاط التالية:

* الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: لم يلجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى العنف، بل كان يدعو خصومه إلى الإسلام بحكمةٍ ولينٍ، كما فعل مع أهل مكة.

* إرساء قيم التسامح: جعل صلى الله عليه وسلم التسامح قاعدة أساسية في تعامله مع الجميع، فكانت أخلاقه سبباً في دخول كثيرين إلى الإسلام.

* الدعاء للهداية لا للانتقام: بدل أن يدعو على من رفض دعوته بالهلاك، كان صلى الله عليه وسلم يدعو لهم بالهداية، مثل دعائه لقومه في الطائف ومكة.

* إنزال الناس منازلهم حتى لو كانوا أعدائه: على سبيل المثال، في فتح مكة قال صلى الله عليه وسلم: -من دخل دار أبي سفيان فهو آمن-.

* إكرام الأعداء بعد النصر: لم يسعَ صلى الله عليه وسلم إلى الانتقام من أعدائه بعد انتصاره، بل عاملهم بالإحسان، مثل ما فعله مع أهل مكة عند الفتح.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١- أسد الغابة : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ (ابن الأثير)سنة الوفاة: ٦٣٠هـ،الناشر:دار إحياء التراث العربي ،مدينة النشر:بيروت / لبنان ،سنة النشر:١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ،رقم الطبعة:الأولى ،المحقق:عادل أحمد الرفاعي.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين ،الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤- أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت ،الطبعة: الأول - ١٤٠٩ هـ.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ،الناشر: دار الجيل، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٦- البداية والنهاية للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري ،دار إحياء التراث العربي ،طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م.

٧- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ،الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية ،الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٩- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت تحقيق : إبراهيم الأبياري الطبعة الأولى ، ١٤٠٥.

١٠- التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ،الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢-التفسير الميسر: مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٣-تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب ،الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ،الطبعة: الأولى.

١٤-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ

-٢٠٠٠ م.

١٥-تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،الطبعة : الأولى ،الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ.

١٦-جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ] المحقق : أحمد محمد شاكر،الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٧-الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.

١٩-حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (المتوفى: ٩٣٠هـ) الناشر: دار المنهاج – جدة ،تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول ،الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٢٠-دلائل النبوة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد محمد الحداد، الناشر: دار طيبة – الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢١-سبائك الذهب في معرفه قبائل العرب أبو الفوز محمد أمين البغدادي. بيروت: دار الكتب العلمية.
معرفة الصحابة أبو نعيم الأصبهاني، (الطبعة الأولى)، السعودية: دار الوطن،.

٢٢-سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٣-السيرة النبوية للامام أبى الفداء إسماعيل بن كثير٧٠١ – ٧٧٤ ه ،تحقيق مصطفى عبدالواحد.

الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.

٢٤-السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)المحقق: طه عبد الرءوف سعد ،الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٢٥-السيرة النبوية: راغب الحنفي راغب السرجاني ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢٦-شرح الترغيب والترهيب للمنذرى: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢٧-شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢٨-صحيح السيرة النبوية: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (المتوفى: ١٤٢٥هـ) تقديم: د. عمر سليمان الأشقر ،راجعه: د. همام سعيد ،الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٩-صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها،عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

٣٠-صفة الصفوة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٢٠٠٩)، (الطبعة الأولى)، القاهرة – مصر: دار الحديث.

٣١-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢- فتح الباري: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر مصور عن الطبعة السلفية .

٣٣- قادة فتح بلاد الشام والعراق وسام العسلي (٢٠١٢)، (الطبعة الأولى)، بيروت- لبنان: دار النفائس.

٣٤- الكليات.: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري،

دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٥–لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٦– المجتمع المدني في عهد النبوة:: أكرم ضياء العمري، خصائصه وتنظيماته الأولى١٩٨٣م – ١٤٤٦هـ.

٣٧– مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]– عادل مرشد – وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٨– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

–معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري . بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٠– معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤١– المغازي للواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ) المحقق : مارسدن جونس الناشر : بيروت–عالم الكتب.

٤٢– المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي ،الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٤٣– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ .

٤٤– نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ،الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ،الطبعة : الرابعة.

Lion of the Jungle: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari, known as (Ibn al-Athir), year of death: 630 AH, publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, city of publication: Beirut, Lebanon, year of publication: 1417 AH - 1996 AD, edition number: first, edited by: Adel Ahmed al-Rifai.

Lights of Explanation in Clarifying the Qur'an with the Qur'an: Muhammad al-Amin ibn Muhammad ibn al-Mukhtar al-Jakani al-Shanqiti, edited by: the Office of Research and Studies, publishing house: Dar al-Fikr for Printing and Publishing - Beirut - 1415 AH - 1995 AD.

Notable Figures: Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, edition: fifteenth - May 2002 AD. The Signs of Prophethood: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH). Publisher: Dar and Library of al-Hilal, Beirut. First Edition - 1409 AH.

The Comprehensive Knowledge of the Companions: Abu Omar Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Abd al-Barr ibn Asim al-Namri al-Qurtubi (d. 463 AH). Edited by Ali Muhammad al-Bajawi. Publisher: Dar al-Jeel, Beirut. First Edition, 1412 AH - 1992 AD.

The Beginning and the End by Imam al-Hafiz Abu al-Fida Ismail ibn Kathir al-Dimashqi, who died in 774 AH. Edited and verified by Ali Shiri, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, new edited edition, first edition, 1408 AH - 1988 AD. Al-Badr Al-Munir fi Takhreej Al-Ahadith wa Athar Waqi'a fi Al-Sharh Al-Kabir: Ibn Al-Mulaqqin Siraj Al-Din Abu Hafs Umar ibn Ali ibn Ahmad Al-Shafi'i Al-Misri (d.

804 AH). Edited by: Mustafa Abu Al-Ghayt, Abdullah ibn Sulayman, and Yasser ibn Kamal. Publisher: Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution - Riyadh, Saudi Arabia. First Edition, 1425 AH - 2004 AD.

History of Damascus: Abu Al-Qasim Ali ibn Al-Hasan ibn Hibat Allah, known as Ibn Asakir (d. 571 AH). Edited by: Amr ibn Gharamah Al-Amrawi. Publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution. Publication Year: 1415 AH - 1995 AD. Definitions: Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Jurjani, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, Edited by Ibrahim al-Abyari, First Edition, 1405 AH.

Fiqh Definitions: Muhammad Umaym al-Ihsan al-Mujaddidi al-Barakti, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (reprinted from the old edition in Pakistan 1407 AH - 1986 CE), First Edition, 1424 AH - 2003 CE.

Quranic Interpretation: Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi, then al-Shafi'i (d. 489 AH), Edited by Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim, Publisher: Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1418 AH - 1997 CE.

Simplified Interpretation: A group of scholars and several professors of interpretation under the supervision of Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. Tahdhib al-Akhlaq wa-Tahir al-Araaq: Abu Ali Ahmad ibn Muhammad ibn Ya'qub Miskawayh (d. 421 AH), edited and explained by Ibn al-Khatib, publisher: Maktaba al-Thaqafa al-Diniyya, first edition. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan: Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abdullah al-Sa'di (d. 1376 AH), edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwaihaq, publisher: Al-Risalah Foundation, first edition 1420 AH - 2000 AD. Taysir al-Latif al-Mannan fi Khulasat Tafsir al-Quran: Abd al-Rahman ibn Nasir al-Sa'di, first edition, publisher: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, publication date: 1422 AH. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: Muhammad ibn

Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari, [224-310 AH], edited by Ahmad Muhammad Shakir, published by Dar al-Risala, first edition, 1420 AH - 2000 AD.

Al-Jami' al-Sahih Sunan al-Tirmidhi: Muhammad ibn 'Isa Abu 'Isa al-Tirmidhi al-Sulami, edited by Ahmad Muhammad Shakir and others, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.

Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Awwar wa Sunnah wa Ayyamih Rasulullah (peace and blessings be upon him) = Sahih al-Bukhari: Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, published by Dar Tawq al-Najah (photocopied from al-Sultaniyah with additional numbering by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi). First edition, 1422 AH. Gardens of Lights and Rising Secrets in the Biography of the Chosen Prophet: Muhammad ibn Umar ibn Mubarak al-Himyari al-Hadrami al-Shafi'i, known as "Bahraq" (d. 930 AH). Publisher: Dar al-Minhaj - Jeddah. Edited by: Muhammad Ghassan Nasouh Azqoul. First Edition - 1419 AH.

Evidence of Prophethood: Ismail ibn Muhammad ibn al-Fadl ibn Ali al-Qurashi al-Talihi al-Taymi al-Isfahani, Abu al-Qasim, nicknamed Qawam al-Sunnah (d. 535 AH). Edited by: Muhammad Muhammad al-Haddad. Publisher: Dar Taybah - Riyadh. First Edition, 1409 AH.

Gold Bullion in the Knowledge of the Arab Tribes: Abu al-Fawz Muhammad Amin al-Baghdadi. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Knowledge of the Companions: Abu Na'im al-Isfahani (first edition), Saudi Arabia: Dar al-Watan.

Biographies of the Noble Figures: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad

ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH)

Publisher: Dar al-Hadith, Cairo, Edition: 1427 AH - 2006 CE.

The Prophetic Biography of Imam Abu al-Fida Ismail ibn Kathir (701 - 774 AH), edited by Mustafa Abdul-Wahid. Publisher: Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, Publication Year: 1395 AH - 1976 CE.

The Prophetic Biography of Ibn Hisham: Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Ma'afari, Abu Muhammad, Jamal al-Din (d. 213 AH), edited by Taha Abd al-Ra'uf Sa'd, Publisher: United Technical Printing Company.

The Prophetic Biography: Raghib al-Hanafi Raghib al-Sarjani. Book Source: Audio lessons transcribed by the Islamic Network website.

Explanation of Al-Targhīb wa Al-Tarḥīb by Al-Mundhiri: Sheikh and Physician Ahmad Hatibah. Source of the book: Audio lessons transcribed by the Islamic Network website.

Explanation of the book Al-Imān Al-Awsat by Ibn Taymiyyah: Abd Al-Aziz ibn Abd Allah ibn Abd Al-Rahman Al-Rajhi. Source of the book: Audio lessons transcribed by the Islamic Network website.

Sahih Al-Sirah Al-Nabawiyyah: Ibrahim ibn Muhammad ibn Husayn Al-Ali Al-Shibli Al-Janīnī (d. ١٤٢٥ AH). Introduction: Dr. Omar Sulayman Al-Ashqar. Reviewed by: Dr. Hammam Saeed.